

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ،
أما بعد :

اقضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن لا يترك البشرية دون أن يرسلهم لهم رسولاً يبلغهم الدين ويرشدهم إلى الصراط المستقيم، وأنزل مع كل رسول معجزة تكون دليلاً وبرهاناً على صدق نبوته وبيان رسالته ، وكانت معجزات الأنبياء عليهم السلام كلٌ من فن القوم الذين أرسل إليهم ، فموسى عليه وعلى نبينا السلام آتاه الله عز وجل معجزة تفوق السحر الذي اشتهر وانتشر في قومه ، فكان جواب السحرة لما ألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون: " قالو آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون " وعيسى عليه السلام اشتهر قومه بالطب فآتاه الله عز وجل معجزات تفوق الطب وتتجاوزها، كما قال سبحانه ممتناً على عيسى عليه السلام: " إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جنتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين " سورة المائدة: 110

وكان قوم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم العرب يفتخرون بالبلاغة ويحبون الشعر ويفتخرون بالشعراء ويعدهم مفخرة للقبيلة، وكانت تقام الأسواق الأدبية التي تفاخر بها العرب كسوق عكاظ وذو المجاز وغيرها، فأرسل الله عز وجل رسوله بهذه المعجزة الخالدة التي هي من جنس الكلام العرب فلا هو شعر فيجاروه ولا هو نثر فيباروه ، وهو من صميم كلامهم الذي ألفوه ، فلم يستطيع أن يأتيوا بمثله، وقد تحداهم الله عز وجل على مراحل فمن ذلك: تحدي العرب أرباب البلاغة والفصاحة أن يأتيوا بمثل هذا القرآن فقال سبحانه: " قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً " سورة الإسراء: 88

ثم تحداهم الله عز وجل أن يأتيوا بعشر سور فقال سبحانه: " أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين " سورة هود: 13
ثم تحداهم الله عز وجل أن يأتيوا بسورة واحدة فقال سبحانه: " أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين " سورة يونس: 38
وكل من أراد أن يجاري القرآن لم يستطع إلى ذلك سبيلاً كمسيلمة الكذاب وغيره من الكذابين.
فهذا الكتاب المعجز فيه أصل كل خير ، فينبغي لنا معاشر المربين أن نعود إليه ونتمسك تربيتنا منه وننطلق منه وإليه .

ما أنزل القرآن كيما تقتنىمنه التمام في صدور الرضع
ما أنزل القرآن كي يتلى على قبر تمدد فيه ميت لا يعي

ما أنزل القرآن إلا منهجاً....للناس يهدف للنعيم الأمرع
تستنبط الآيات من أحكامه....ويكون للتشريع أفضل مرجع
والحديث عن التربية بالوصف القرآني هو حديث قديم وله أصل في أخبار سلفنا الصالح، فمن ذلك ما
روي أن الأحنف بن قيس كان جالساً يوماً فجال في خاطره قوله تعالى: "لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه
ذكركم"

فقال: عليّ بالمصحف لألتبس ذكرى حتى أعلم من أنا ومن أشبه؟
فمر بقوم "كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل
 والمحروم " ومرّ بقوم "ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس " فمرّ
بقوم " يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون " ومرّ
بقوم " يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون " فقال تواضعاً منه : اللهم لست
أعرف نفسي في هؤلاء، ثم أخذ يقرأ، ومرّ بقوم "إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون " ومرّ بقوم :
يقال لهم "ما سلحكم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين " فقال: اللهم إني أبرأ
إليك من هؤلاء ، حتى وقع على قوله تعالى : "وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر
سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم " فقال : اللهم أنا من هؤلاء

فاهتمام الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح في تربية أنفسهم على كتاب الله سنة رسول الله
كان من أصول التربية، وأسس الثبات على المنهج، ومن ذلك ما رواه البخاري عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم عبيدة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر
بن قيس وكان من نفر الذين يدينهم عمر رضي الله عنه وكان القراء (أي أهل القرآن) أصحاب
مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً . فقال عبيدة لابن أخيه : يا ابن أخي لك
وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه . فاستأذن فأذن له عمر . فلما دخل قال : هي يا ابن الخطاب
فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل . فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يوقع به . فقال
له الحر : يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: "خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلین " وإن هذا من الجاهلین . والله ما جاوزها عمر حين تلاها وكان وقفاً عند
كتاب الله تعالى . وأمثلة هذا كثير في سير أئمتنا الكرام وسنأتي على جزء منها في آخر المقالة .

ومن الطرق العملية والخطوات التربوية في تدبر القرآن والتربية على الوصف القرآني ما ذكرته
الدكتور رقية العلواني في بحث بعنوان: تدبر القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، ويمكن تلخيصه
في الخطوات التالية:

1- تعليم المتعلم عادات وسلوكيات قرآنية منذ نعومة اظفاره ، كتنظيم الوقت و استغلاله بشكل
صحيح ، وربط تلك السلوكيات بآيات القرآن وإعطاء المتعلم (حسب الفئات العمرية) تدريبات من
القرآن الكريم ليستنبط منها تلك السلوكيات . ومن ذلك التركيز على الاخذ بالقصص القرآنية في

التربية والتعرف على الكون والحيوان والنفوس من خلال النظر في آيات القرآن الكريم لينشأ الجيل على الربط بين القرآن والكون والنفوس .

2- توفير البيئة اللازمة لتنمية تدبر المسلم من خلال نبذ التقليد وتوعية الناس بأهمية التفكير السليم والعودة الى كتاب الله وتدبرة وترك الفرقة والتراخ والبعد عن التكبر عن قبول الحق والاصغاء الى الحق فالحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو اولى الناس بها .

3- تفعيل وسائل التدبر الادارية للنفوس والتي اهمها السمع وهو اساس العلم المنقول . وقد امر الله به واثنى على اهله واخبر ان لهم البشرى . قال تعالى : واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تقيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امننا فاكتبنا مع الشاهدين .

4- ادراك القارئ بانه مخاطب من القرآن واياته كما خطبت بها السابقون . الامر الذي يجعل القارئ يلتفت الى الايات ويتدبر فيها طالما انه استشعر انها موجهة له . يقول ابن القيم في ذلك : " اكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته وتضمنه له ويظنون في نوع وفي قوم قد خلو من قبل ولم يتعقبوا وارثا ، وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن ، ولعمر الله ان كان اولئك قد خلو فقد ورثهم من هو مثلهم او شر منهم او دونهم وتناول القرآن كتناوله لاولئك .

5- الاهتمام بالتأني في التلاوة فلا يكن هم القارئ ان ينتهي من السورة او الجزء بل ليكن همه الاول فهم المعاني وتدبرها . ويمكن الاستعانة بالاعادة و التكرار للآيات في سبيل تحقيق ذلك .

6- الاهتمام باللغة العربية والرجوع الى المعاجم لمعرفة معاني الكلمات التي تشكل عليه ، اضافته الى ضرورة النظر الى كلام العلماء وقراءه ما كتبوا في تفسير القرآن الكريم ، فلا يأتي التدبر دون فهم المعاني .

7- معرفه المعنى الاجمالي للآيات في البداية وذلك من بعض التفاسير المعتمدة المختصرة التي تتناول معاني الكلمات باجمال دون ضرورة الوقوف على التفاصيل والخوض في المطولات والشروح والروايات .

8- الاهتمام بالقراءة الشمولية لايات القرآن وقصصه وحواراته دون القراءة التجزيئية التي تنتزع كلمة او اية معينه من سياقها لاثبات راي معين او استخلاص حكم معين .

9- الاهتمام بالمناسبات والروابط بين الايات والسور وهو علم دقيق تعرف به وجوه ارتباط اجزاء القرآن ببعضها ببعض .

10- الاهتمام بمقاصد السور واهدافها فللقران مقاصد واهداف ولكل سورة مقصد خاص بها .

11- انشغال القلب والعقل بايات القران والحياة معها وصرف الذهن الى الاجواء والظروف التي نزلت فيها .

12- عمل دورات وورش عمل تطبيقية بشرف عليها المتخصصون في تدبير القران وتشجيع ذلك ، خاصة في مواسم المسابقات الدولية لحفظ القران والتي تقام في انحاء متعددة من دول العالم الاسلامي .

13- استحضار اهمية العمل والتطبيق لما يتدبره المسلم ومايتوصل اليه في واقعه وحياته حتى يصبح القران واقعا نحياه وسلوكا عمليا نسير على هداه .

فهذه الخطوات العملية للتربية على الوصف القرآني بحاجة إلى تطبيق ، خذ مثلاً آيات عباد الرحمن وهي الآيات من 63-77 من سورة الفرقان أو بداية سورة المؤمنون وطبق عليها مثل هذه الخطوات العملية لتصل بنفسك إلى رقي درجات التربية وتمكن من تعديل سلوكك وفق مراد الله سبحانه وتعالى

اختتم بحديثين عن الصحابة رضوان الله عليه في كيفية تربيتهم لأنفسهم على كتاب الله ، فمن ذلك ما رواه ابن مسعود، قال: "كَانَ الرَّجُلُ مِمَّنَا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يَجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يَعْرِفَ مَعَانِيَهُنَّ، وَالْعَمَلَ بِهِنَّ"

وروي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، يَقُولُ: " لَقَدْ عَشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرٍ وَأَحَدُنَا يَرَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَتَتَعَلَّمُ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا، وَأَمْرُهَا وَزَجْرُهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ تُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، كَمَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رَجُلًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ، وَلَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَجْرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ، وَيَنْتَرُهُ نَزْرُ الدَّقْلِ "

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا ، اللهم اجعل القرآن حجة لنا ولا تجعله حجة علينا ، اللهم اجعلنا ممن يقرؤه فيرقى ولا تجعلنا ممن يقرؤه فيزل ويشقى ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ...